الدراسة في الخارج..
طموح الأبناء وتحفّظات الآباء

تعد البعثات الخارجية من الأمور التي تشغل طلبة الدبلوم العام وأسرهم، فبينما تتنوع طموحات الطلبة بعد التخرج من مرحلة الدبلوم العام، هناك مجموعة تطمح للدراسة في الخارج وهناك أسر تشجع وأخرى تتخوف من خوض ابنها أو ابنتها لهذه التجربة، وهنا تبقى للطالب أسبابه ولولي الأمر مبرراته التي سنتعرف عليها من خلال هذا الاستطلاع الذي يتطرق للجانبين النفسي والديني، وكذلك لرؤية وزارة التعليم العالي من وراء ابتعاث الطلبة.

استطلاع: إيمان بنت عبدالله الكيومية

تخصصات تخدم سوق العمل

يقول بدر بن ناصر الراشدي، باحث شؤون مبعوثين أول بدائرة البعثات الخارجية في وزارة التعليم العالي، إنه من أهم الجوانب التي تمت مراعاتها هو الاهتمام بابتعاث عدد من الطلبة العُمانيين للدراسة خارج السلطنة في المرحلة الجامعية الأولى (مرحلة البكالوريوس)، وذلك لدراسة تخصصات تخدم سوق العمل العُماني في عدد من المؤسسات الأكاديمية العريقة وذات المستوى الأكاديمي

بدر الراشدي

جمانه الكيومي

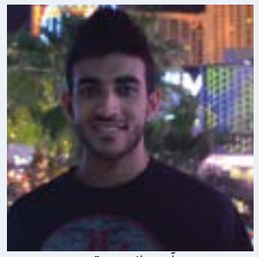
أيمن المحروقي

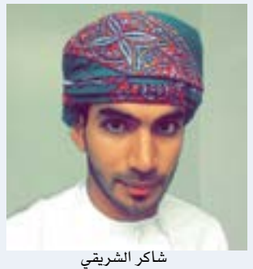
شاكر الشريقي

المتقدم في دول اشتهرت بتميزها تعليمياً وبحثياً، ولديها من الخبرات والإمكانات التقنية والفنية والبشرية ما يُكسب الطالب الكثير من المهارات التي تمكنه من تطوير بيئة العمل العُمانية عند عودته إلى السلطنة ودخوله سوق العمل.

ويضيف الراشدي قائلا: خلال الأعوام الخمسة الأخيرة تم رفع عدد البعثات الخارجية من ١٤٣ بعثة خارجية كل عام (٨٣ بعثة جزئية، و٦٠ بعثة كاملة) إلى ١٦٤٣ بعثة خارجية كاملة كل عام، كما تعددت وجهات الابتعاث حتى وصلت العام الأكاديمي الأخير (٢٠١٥ /٢٠١٦م) إلى ١٤ وجهة ابتعاث.

سياسات الابتعاث الخارجي

أما عن سياسات الابتعاث فيقول بدر الراشدي إن لها الكثير من الأهداف، التي من المؤمل أن تتحقق، والتي يمكن إيجازها في النقاط التالية: أولا: ضرورة تنويع جهات الابتعاث بما يخدم مجموعة من الأهداف، منها: التواصل بين الحضارات والاستفادة من الإمكانيات العلمية لدى دول العالم المختلفة لاسيما المتقدمة منها، و الاستفادة من المدارس العلمية المتنوعة ولاسيما في الطب والهندسة وغيرها من التخصصات النادرة، وتجنب تكدس الطلبة العمانيين في بلد واحد في ظل العدد الكبير من البعثات الخارجية، والتوافق مع التوجهات الأمنية بشأن ضرورة التوزيع المتوازن لأعداد الطلبة العمانيين الدارسين في الخارج وفق معطيات كل مرحلة.

وثانيا: تحقيق التعاون الثقافي والأكاديمي مع الدول الصديقة والشقيقة، وثالثا: تسويق الهوية الثقافية العمانية والسمات الأخلاقية للمواطن العماني بوصفه سفيرا لبلده من خلال تفاعله العلمي وإسهامه في الأنشطة الطلابية في مختلف المناسبات، ورابعا: إيجاد مقاعد للتخصصات النادرة في الدول المتقدمة.

بدر الراشدي:
الاهتمام بابتعاث طلبة عمانيين لدراسة تخصصات تخدم سوق العمل

التحديات وتجارب الطلبة

تقول الطالبة مريم المحروقية وهي مبتعثة في المملكة المتحدة، إن أبرز التحديات التي واجهتها في بداية الابتعاث هي الاختلاف الكبير بين السلطنة والمملكة المتحدة سواء في الثقافة، أو الطقس، أو حتى أساليب الحياة.

أما الطالبة جمانة الكيومية وهي مبتعثة في المملكة المتحدة فتذكر أن التحدي الأكبر لها كان الاشتياق إلى الوطن. فيما يقول الطالب أيمن المحروقي وهو مبتعث في الولايات المتحدة الأمريكية عن تحدياته إنه الشعور بالوحدة وضيق الوقت وكثرة الأعمال. ويشير الطالب شاكر الشريقي وهو مبتعث في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن التأقلم مع البيئة المحيطة والتمسك بالعادات والتقاليد أبرز التحديات. ويوضح الطالب محمود الخروصي وهو مبتعث في استراليا إن التأقلم مع جو الدراسة وضغوطات هو التحدي الأصعب الذي واجهه، ويقول الطالب أحمد الراجحي عن تحدياته إنا: الاغتراب والبعد عن الوطن ومعايشة ثقافة وشعب جديد كليا بالإضافة إلى تحدي التأقلم مع الجامعة ونظامها، أما الطالب أحمد الكحالي وهو مبتعث في الولايات المتحدة الأمريكية فيقول: واجهتني بعض التحديات في بداية دراستي منها كيفية التأقلم مع نمط الحياة الجديدة وتخوف بعض الناس في المدينة التي أدرس فيها من التعامل مع الشخص العربي. أما عن الطالبة أميرة الحمادية وهي مبتعثة في مالطا فتعبر قائلة: هناك تحديات سواء كانت دراسية أو حياتية، فبالإضافة إلى تحديات الدراسة فأنا اعيش

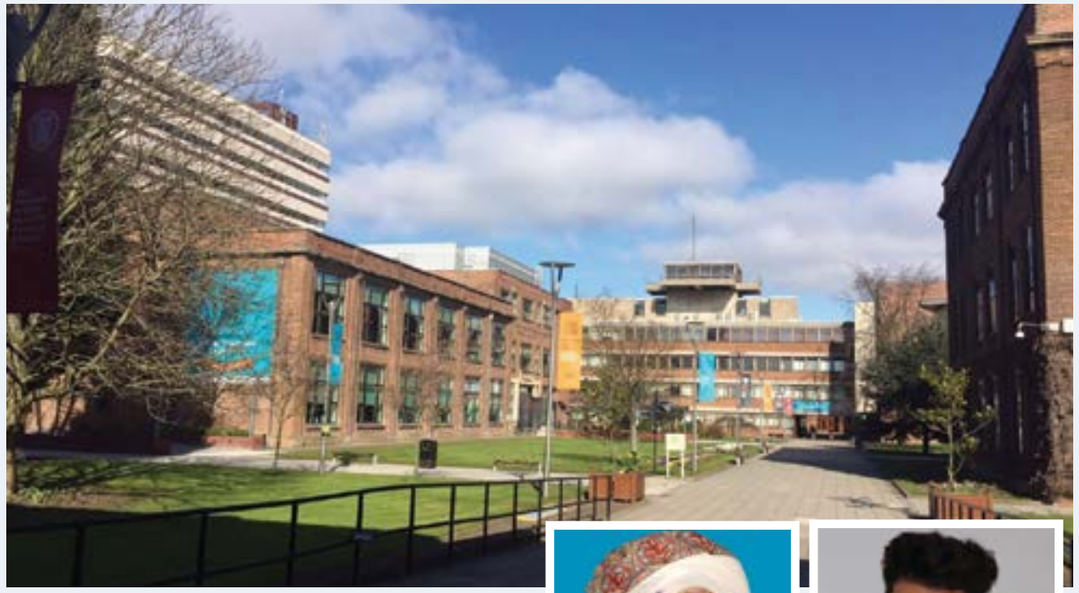

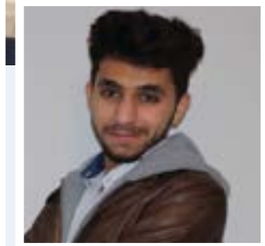

محمود الخروصي

أحمد الكحالي

أولياء أمور: نشجع الابتعاث وعلى الوالدين متابعة أبنائهم في الغربة

تحديات حياتية، فكوني طالبة مبتعثة فهذا يعني المزيد من المسؤوليات التي لم أكن ألقي لها بالا في السابق وأنا بين أهلي، كذلك الحفاظ على كوني سفيرة لبلدي بما هو معروف عنا بالأخلاق العالية وأننا بلد محافظ، بالإضافة إلى مشاعر الاشتياق التي لا يستطيع تحملها الكثير من الطلبة.

تقول جمانة الكيومية عند سؤالها عن تعاملها مع التحديات: «البقاء على تواصل مع الأهل والأصدقاء ساعدني كثيرا»، ويجيب أيمن المحروقي: «بالنسبة لمشاعر الوحدة كان علي استغلال وقتي بشكل تام و لا أحصل على وقت فراغ وأحرص على وجودي بين أصدقائي، وهناك أحيانا ضيق في الوقت كون الطالب عليه أن يدرس وأن يقوم بأعمال السكن كالطبخ والتنظيف وغيرها فكان علي تنظيم وقتي لكي أتفادى ضيق الوقت»، يذكر لنا أحمد الكحالي في التعامل مع التحديات قائلا: « من منتصف الفصل الدراسي الأول تمكنت من التغلب على التحديات والتأقلم مع الحياة الأمريكية من خلال صنع صداقات سواء من داخل الكلية او من المجتمع الأمريكي وتعرفت على العادات وطرق التعامل مع الناس في الولايات المتحدة».

إيجابيات التجربة

وفيما يتعلق بإيجابيات تجربة الابتعاث تقول مريم المحروقية: «الاعتماد على النفس، وترتيب وتنظيم الأمور المالية، واكتساب لغة وثقافة جديدة»، أما شاكر الشريقي فيقول: «تعلمنا الاعتماد على النفس، وتكوين صداقات من مختلف الدول، ومعرفة إدارة الحياة اليومية كإدارة المسكن وغيره».

أما عن أميرة الحمادية فتلخصها لنا في «تحمل المسؤولية، الثقة بالنفس، والصبر». ويتحدث الطالب أحمد الراجحي عن إيجابيات تجربته بقوله: «الاعتماد على النفس من أجمل ما قدمته لنا الغربة، من لحظة وصولنا ونحن بأنفسنا وجميعنا بنفس العمر تقريبا وبنفس الفكر، خاصة أننا كنا أول دفعة في جامعتنا، اعتمدنا على أنفسنا في كل شيء بدأنا بداية بسيطة كنا نجهل الكثير من الأمور ومع الوقت والتجارب اكتسبنا خبرات ومهارات أهلتنا لأن نكون مكتفين ذاتيًا قادرين على مواجهة أصعب المواقف بإذن الله، الأمر الآخر مخالطة أناس

من ثقافات وجنسيات مختلفة والتعرف عليهم وعلى عاداتهم، نتعلم منهم ونعلمهم عن ثقافتنا وديننا».

رسائل المجربين

انطلاقا من التجربة التي عايشاها هؤلاء المبتعثون وددنا ان نوجه رسائل محددة يستفيد منها الطلبة الراغبون في خوض تجربة الدراسة خارج البلد. يقول المبتعث أيمن المحروقي: «إن تجربة الغربة تجربة رائعة للأشهر الأولى بعد ذلك تكتشف أن هناك بعض التحديات مثل الشعور بالوحدة والاشتياق للوطن، لكن عليك معرفة أنك قادم من أجل الدراسة وتمثيل الوطن الغالي عمان، فنحن هنا اغتربنا لمستقبل أجمل لبلادنا الحبيبة»، الرسالة الثانية يبعثها المبتعث أحمد الراجحي إليكم ما يقول: «هنيئا لكم هذه التجربة الرائعة، حياة الغربة قد تكون قاسية والنظام الدراسي معقد في بعض الأحيان لكن بإصراركم ستحققون أمانيكم وأكثر بإذن الله وبعد العسر يسر، أيضا ابتعدوا عن الوحدة في حياة الغربة، ابحثوا عن الرفيق الحسن الذي يحفزكم ويشجعكم عندما تحتاجون إليه، وأخيرا ابتعدوا عن أصحاب الأفكار المحبطة والسلبية لأنهم سيجعلون حياتكم أصعب ويكونون عائقًا لكم». ورسالة أخرى من المبتعث محمود الخروصي يقول فيها: «لا تكن زيادة عدد، وتذكر الأموال التي تبذلها الدولة بهدف زيادة التطور والتقدم، عُد بشيء ترد به الجميل لبلدك»، أما جمانة الكيومية فتقول في رسالتها: «الجد والاجتهاد لرفع سمعة عمان، وعدم الانسياق وراء مغريات الحياة»، فيما تلخص مريم المحروقية رسالتها بقولها: «أخذ الدين والبلد بعين الاعتبار قبل الإقدام على أي شيء».

تشجيع وثقة

ولا نغفل في هذا الشأن آراء أولياء الأمور الذين يرسلون فلذات أكبادهم إلى ديار الغربة. يقول ناصر الراجحي عند سؤاله عن رأيه حول تجربة الابتعاث كونه والدا لأحد الطلبة المبتعثين: «أعتقد أن الدراسة في الخارج مطلوبة ومرغوبة لما لها من دور كبير في صقل شخصية ابني كطالب مبتعث للدراسة، فهي كفيلة بتعليمه كيفية الاعتماد على النفس والتصرف في المواقف الصعبة وتحمل المسؤولية وتنمية الكثير من القدرات لديه. كما أنني أعد الابتعاث إحدى المبادرات الممتازة من حكومتنا التي تتيح لأبنائنا الابتعاث للدراسة في جامعات معروفة ومرموقة وذات مستوى عال في التعليم الجامعي وتتيح لهم الاختلاط مع طلبة من ثقافات متعددة. وحصول ابني على

أميرة الحمادية

نورة المحروقية

مبتعثون: التأقلم واستغلال الوقت لمواجهة الوحدة والحنين للوطن

هذه الفرصة يعد إنجازا له وأنا سعيد بذلك وأتمنى أن يتعلم منها الكثير ويعود خريجا متميزا يسهم في خدمة بلاده ووطنه ورد الجميل له.

وعند سؤاله هل يشجع الآباء لدعم أبنائهم لخوض تجربة الابتعاث قال : «نعم أشجع الآباء الآخرين لإرسال أبنائهم للخارج ولكم عليهم أولا التأكد من شخصية ابنكم وقدرته على تحمل الغربة والصعوبات التي قد تواجهه؛ لأن الكثير من الأبناء قد يكونون غير قادرين على مواصلة دراستهم ويعودون إلى بلادهم بعد اضاعة سنوات من دراستهم وأعمارهم بدون فائدة تذكر».

ويختم ناصر الراجحي حديثه برسالة إلى الآباء يقول فيها: «على الوالدين متابعة أبنائهم والحديث إليهم ومعرفة أخبارهم وذلك لتقديم الدعم المادي والمعنوي لهم بحيث لا يشعر الابن أنه وحيد وأن والديه لا يهتمون به ولا يشجعونه على مواصلة دراسته».

من جهتها تقول نورة المحروقية وهي والدة لإحدى الطالبات: «تأكيدا على توجيهات صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد ___حفظه الله___ وهو أن ينال كل عماني حقه من التعليم ولو تحت ظل شجرة، وما استلهمته كذلك من والدي ___رحمه الله___ من الإرادة والقوة، علمنا أن العلم سلاح الحياة ولله الحمد حظينا بالدراسة خارج السلطنة أنا واخوتي ورغبة منا لاستكمال هذه المسيرة التعليمية لأبنائنا الأعزاء فأنا أشجع الطلبة والطالبات للدراسة خارجًا السلطنة لأسباب منها اكتساب لغة جديدة والتعرف على ثقافة دول مختلفة وكيفية التعايش معهم وللسفر فوائد كثيرة لا تعد ولا تحصى».

د. عائشة محمد عجوة

د.عائشة عجوة: ضرورة امتلاك المهارات لإدارة الضغوطات المتوقع مواجهتها

الجانب النفسي للتجربة

الدكتورة عائشة عجوة أخصائية إرشاد وتوجيه تتناول في حديثها عدة محاور هامة في قضية الابتعاث، ففي البدء نتساءل هل كل طالب دبلوم عام مؤهل للبعثات الخارجية؟ وعن هذا التساؤل تجيب الدكتور عائشة عجوة قائلة: إن مرحلة ما بعد الدبلوم العام تختلف بشكل جذري عن المراحل السابقة لها حيث تتميز باتساع مسؤوليات الفرد بالإضافة إلى كبر حجم المتطلبات سواء انتقل خلالها الفرد للدراسة في مؤسسات التعليم العالي داخل ثقافته أو في ثقافة أخرى خارجية أو انتقل للعمل مباشرة. مع زيادة استقلالية الفرد عن عناصر الدعم الرئيسة له كالوالدين والأشقاء والأصدقاء المعتاد عليهم. وهذا يعني أن الأفراد خلالها يتعرضون للعديد من الضغوطات. وتزداد هذه الضغوطات عندما ينتقل إلى ثقافة أخرى للدراسة بما فيها من عادات وقيم ولغة وعلاقات جديدة. واستنادًا إلى ذلك ليس كل فرد مؤهل للابتعاث للدراسة في ثقافة غريبة عن ثقافته إذ إن الأفراد يختلفون فيما يمتلكونه من مهارات وسمات شخصية. فالفرد المؤهل للابتعاث هو من يمتلك المهارات والسمات الشخصية التي تؤهله لإدارة الضغوطات المتوقع مواجهتها والقدرة على التوافق معها.

أما عن السمات الشخصية التي تؤهل الطالب للتوافق مع تجربة الابتعاث فتقول عائشة عجوة: من أهم السمات الشخصية التي تؤهل للطالب لتجربة الابتعاث المسؤولية والاستقلالية والقدرة على التفكير المنطقي الناقد وهذه السمات تمكنه من ترتيب أولوياته وإدراك السبب الرئيس لسفره فتحميه من الانسياق وراء الأنشطة والتسهيلات المتاحة في ثقافة جديدة قد تكون مبهرة لجدتها بالنسبة له. كما تمكنه من إدارة شؤونه والحكم على ما يمكن أن يكون خطراً أو ضارًا فيبتعد عنه بوازع المسؤولية الشخصية ومراقبة الضمير الذاتي حتى في ظل بعده عن رقابة المجتمع والأهل. كما تمكنه سمة الاستقلالية من أن يكون مؤثرًا وليس متأثرًا وتابعًا بحيث لا ينساق لاعتناق قيم وأفكار وسلوكيات قد تكون خطيرة وضارة. والقدرة على التفكير المنطقي الناقدالذي يمكنه من الحكم على ما يعرض أو يتعرض له من أفكار وقيم فلا يتبنى أي منها نتيجة لتأثير الآخر أو لمجرد مخالفة مجتمعه وإنما يكون تبنيه لأي منها منطلقًا من حكمه على مدى صحتها ونتائجها ومنطقيتها. كما تحميه هذه الخاصية من الوقوع في تجارب ضارة كتعاطي المواد الضارة وغيرها إذ لا يقدم على تجربة مثل هذه الخبرات لمجرد التجربة وإنما تكون لديه القدرة على الحكم عليها وتقدير نتائجها. كما أن الطالب الذي يمتلك مثل هذه السمات تكون لديه القدرة على إدارة الضغوطات المتعددة والتوافق معها والتي من المتوقع أن يواجهها في ثقافة جديدة فيكون أكثر احتمالية لتحقيق هدف الابتعاث والنجاح في المتطلبات الدراسية.

وعن الخدمات التي تقدم للطلبة في المدرسة لتؤهلهم للابتعاث فتقول: إن الخدمات التي تقدم للطلبة يجب أن تبدأ منذ الطفولة كما ينبغي أن تبدأ من البيت من خلال نمط تربية قائم على الوالدية الحازمة التي تتميز بعلاقة إيجابية قوية مع الأبناء مع وضع قواعد واضحة لإدارة سلوكيات الأبناء مع تفاعلات تبنى على النمط الديمقراطي حيث يتم بناء الفرد الذي يتميز بالسمات التي تمكنه من النجاح في الثقافة الجديدة ومع المتطلبات الكبيرة. كما تستمر خلال المدرسة منذ المرحلة المبكرة مروراً بالمراحل التالية من خلال تأسيس نظام مشابه لدور الوالد الحازم. حيث ينبغي أن يقوم نظام المدارس على الديمقراطية ووضع قواعد واضحة يشارك في وضعها الطلبة. بالإضافة إلى التركيز على الأنشطة اللامنهجية التي يشارك فيها الطلبة وتساعد في بناء السمات الإيجابية لديهم. بالإضافة على التركيز خلال الأنشطة المنهجية والمتمثلة في التدريس على تنمية التفكير والقيم لدى الطلبة وليس مجرد تزويدهم بالمعلومات. إضافة إلى أهمية الخدمات

المساندة للأخصائي النفسي وأخصائي التوجيه المهني والأخصائي الاجتماعي التي ينبغي أن يكون لها دور كبير في تنمية مهارات وسمات إيجابية من خلال حصص التوجيه الجمعي والإرشاد الجمعي والأنشطة العملية التي تنمي سمات الاستقلالية والمسؤولية كما تبني التفكير المنطقي ومهارات إدارة الضغوط واتخاذ القرار وغيرها من المهارات والسمات التي تبني شخصية قوية مؤثرة قادرة على مواجهة الضغوطات. وفي السنوات الدراسية النهائية في المدرسة ينبغي أن تركز الخدمات المساندة على مساعدة الطلبة على الحصول على معلومات عن متطلبات الدراسة الخارجية وما يمكن أن يواجه من خبرات وضغوطات بحيث يتاح للطلبة التفكير الافتراضي لكيفية التعامل معها بطريقة ناجحة تحول دون التأثير السلبي على إنجاز هدف الابتعاث. مع ضرورة توفير الفرص للالتقاء مع طلبة أكبر منهم خاضوا تجربة الابتعاث بحيث يتحدثون عن تجاربهم ويزودوتهم بمعلومات حول الضغوطات المتوقعة ويكون من ضمنهم نماذج ناجحة تتحدث عن خبراتها الإيجابية في مواجهة الضغوطات والخبرات الجديدة.

سالم النعماني: ينبغي ألا يسلك الطالب ما يتنافى مع هدفه في طلب العلم

الشيخ سالم النعماني من جانبه يوجه بعض النصائح المهمة للطالب المبتعث، ويبدأ الشيخ النعماني بهذين البيتين:

تَغَرَّبْ عَنِ الأَوْطَانِ فِيْ طَلَبِ العُلَى
وسافِرْ ففي الأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ
تَفَرُّجُ هَمٍّ، واكتِسَابُ مَعِيْشَةٍ
وَعِلْمٌ ، وآدابٌ، وصُحْبَةُ مَاجِدِ

ويواصل النعماني قائلا: قال صلى الله عليه وسلم: « من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة»، وفي رواية «اطلبوا العلم ولو في الصين»، لذا ينبغي لطالب العلم أن يكون رسولا لبلده وقبل ذلك رسولا لأسرته، فقد عرفت هذا البلد الطيب عُمان وعرف أهله بالأخلاق السامية والصفات الحميدة، والتسامح في غير ذلة والتواضع وصنع المعروف، والمسارعة إلى فعل الخيرات والمسارعة إلى اجتناب الشر، ولذلك أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على العمانيين حيث قال : «لو أهل عمان أتيت ما سبوك وما ضربوك»، فلذلك ينبغي للطلبة والطالبات تمثيل بلدهم التمثيل الجيد، الشيء الاخر أن الهدف الرئيسي من سفر الطالب هو طلب العلم فلذلك ينبغي أن لا يسلك أي مسلك آخر يتنافى مع هدفه الذي أراد تحقيقه، ويتخذ في سبيل ذلك كافة الوسائل التي ستعينه على تحقيق هدفه بما في ذلك الرفقة الصالحة ومن خلال تنظيم الوقت والجد والاجتهاد، ومن خلال توطيد العلاقات الصحيحة الشرعية بين الأساتذة وبين الطلاب أنفسهم وبين الطالبات أنفسهن سواء أكانوا مع الطلبة العمانيين أو الطلبة من مختلف الدول، وأركز على الصحبة أن تكون صالحة لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول :» إِنَّمَا مَثَلُ الجليسِ الصالحُ والجليسُ السوءِ كحاملِ المسك، ونافخِ الكِيْرِ فحاملُ المسك: إما أن يُحْذِيَكَ، وإما أن تبتاع منه، وإمَّا أن تَجِدَ منه ريحا طيِّبَةً، ونافخُ الكير: إمَا أن يَحرقَ ثِيَابَكَ، وإما أن تجد منه ريحا خبيثَة».

وكما قيل في الصديق:

أخاك الصدق من كان معك ××× ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا ريب الزمان صدعك ××× شتت فيك شمله ليجمعك

ويضيف الشيخ سالم النعماني: «يجب على الطلبة الذين يسافرون لطلب العلم أن يكونوا أقرب الناس إلى الله سبحانه وتعالى وأن يكونوا على وعي تام لما يدور حولهم، وأن لا تؤثر عليهم الشعارات فقد تكون هناك شعارات مرفوعة للمشاركة في أمور أخرى كالمظاهرات وغيرها هنا عليهم الاستماع إلى الإرشادات من قبل السفارة العمانية أو من قبل الملحقية الثقافية وأن يعملوا بتوجيهات آبائهم وأمهاتهم وتوجيهات الناس المسؤولين عنهم في ذلك القطر.

وأقول لكم أيضا اتقوا الله في أنفسكم، اتقوا الله في أهليكم، واتقوا الله في الوطن الذي خرجتم منه، وأختم حديثي بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « اتّقِ الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحُها، وخالق الناس بخلق حسن».